

"الغزو الثقافي وأثره على التحولات الاجتماعية في العراق في ظل العالم الافتراضي"

Cultural Invasion and Its Impact on Social Transformations in Iraq "
"in the Virtual World

م.م. مريم بشير حسن البهادلي

جامعة اوروك/ كلية التقنيات الطبية والصحية

maryamalbahadlyuruk@gmail.com

Asst. Lect. Maryam Basheer Hassan Al-Bahadly

Uruk University / College of Medical and Health Technologies

maryamalbahadlyuruk@gmail.com

الملخص :

يهدف هذا البحث إلى دراسة تأثير الغزو الثقافي الرقمي على التحولات الاجتماعية في العراق في ظل العالم الافتراضي. في عصر العولمة الرقمية، أصبح الفضاء الرقمي أحد العوامل المؤثرة بشكل كبير على الثقافات والهويات المحلية في مختلف أنحاء العالم. وفي العراق، أدى الانتشار الواسع لوسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت إلى تعرض المجتمع العراقي لتأثيرات ثقافية خارجية، مما أسهم في تغيير بعض القيم والعادات الاجتماعية. يتناول البحث تأثير هذا الغزو الثقافي الرقمي على الشباب العراقي بشكل خاص، من خلال تحليل التفاعل بين الثقافات في الفضاء الافتراضي ودوره في تشكيل الهويات الاجتماعية الجديدة. كما يناقش البحث التحديات والفرص التي تنشأ عن هذا التأثير الثقافي، وكيف يمكن للعراق أن يحافظ على هويته الثقافية في ظل هذه التغيرات. في النهاية، يقدم البحث توصيات حول كيفية التعامل مع هذا الغزو الثقافي لرقمي، مشدداً على أهمية الاستفادة من الفضاء الرقمي لتطوير الثقافة العراقية.

This research aims to study the impact of digital cultural invasion on social transformations in Iraq in the context of the virtual world. In the age of digital globalization, the digital space has become a major factor influencing local cultures and identities worldwide. In Iraq, the widespread use of social media and the internet has exposed the Iraqi society to foreign cultural influences, contributing to changes in some social values and traditions. The research examines the impact of this digital cultural invasion, particularly on Iraqi youth, by analyzing the interaction between cultures in the virtual space and its role in shaping new social identities. It also discusses the challenges and opportunities arising from this cultural influence and how Iraq can preserve its cultural identity amidst these changes. Finally, the research provides recommendations on how to deal with this digital cultural invasion, emphasizing the importance of leveraging the digital space to develop Iraqi culture.

المقدمة :

في عالمنا المعاصر، ومع الثورة الرقمية التي نشهدها اليوم، أصبح الفضاء الافتراضي أحد أكبر العوامل المؤثرة على مختلف جوانب الحياة البشرية، بما في ذلك الهويات الثقافية والاجتماعية. تطور الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي قد أدى إلى تشكيل بيئة عالمية تربط بين الأفراد في مختلف أنحاء العالم، مما يخلق نوعاً من التواصل الثقافي المتداخل. إلا أن هذا الاتصال المتزايد بين الثقافات لم يقتصر على التبادل المعرفي والفكري فحسب، بل أسهم أيضاً في انتقال ثقافات وأيديولوجيات من دول متقدمة إلى دول أخرى، بما في ذلك دول العالم الثالث.

ومن بين هذه الدول، يعاني العراق من تحولات ثقافية واجتماعية كبيرة بفعل العديد من العوامل التاريخية والسياسية والاجتماعية. بعد سنوات من الحروب والصراعات السياسية، يواجه المجتمع العراقي تغيرات جذرية في قيمه وعاداته، حيث بدأ يتأثر بموجات من الثقافة العالمية، وخاصة تلك

القادمة عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي. بينما يمكن للفضاء الرقمي أن يساهم في تطوير المجتمع العراقي ويعزز من قدراته في التواصل مع العالم، إلا أن هذه البيئة الافتراضية تطرح تحديات كبيرة على الهوية الثقافية العراقية وتؤثر في ترابط القيم المجتمعية الأصيلة.

الأهمية:

أهمية الموضوع: يتزايد تأثير الفضاء الرقمي على المجتمعات التقليدية، خاصة في دول مثل العراق، التي شهدت تحولاً ثقافياً واجتماعياً كبيراً نتيجة للصراعات والأزمات. تكتسب هذه الدراسة أهمية خاصة في سياق فهم التحولات الاجتماعية التي يشهدها المجتمع العراقي نتيجة للغزو الثقافي الرقمي، وكيفية التفاعل مع هذه التحولات من منظور الهوية الثقافية والاجتماعية.

الأهمية الأكاديمية: تسهم الدراسة في تطوير الفهم الأكاديمي للغزو الثقافي وأثره في المجتمعات العربية بشكل عام والعراق بشكل خاص، وتفتح المجال لمزيد من الأبحاث حول تأثيرات العالم الافتراضي على القيم والعادات والتقاليد في المنطقة.

هدف البحث :

يتناول هذا البحث تحليل أثر الغزو الثقافي الذي يحدث عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على التحولات الاجتماعية في العراق. في ظل وجود قنوات غير محدودة للوصول إلى محتوى ثقافي من مختلف أنحاء العالم، أصبح من المهم دراسة تأثير هذه الثقافات على النسيج الاجتماعي العراقي، وتحديد كيفية تأثر قيم الشباب وهويتهم الثقافية. يهدف هذا البحث إلى توضيح كيف يؤثر هذا الغزو الرقمي على المجتمع العراقي، مع التركيز على التحديات التي يواجهها في محاولات الحفاظ على قيمه وتقاليده، كما يستعرض الفرص التي يمكن أن يستفيد منها العراق في هذا السياق.

الإشكالية :

فيما يشهد العراق انتقالاً سريعاً نحو التفاعل الرقمي، تبقى الإشكالية الرئيسية هي كيفية التأثير العميق للغزو الثقافي الرقمي على المجتمع العراقي، وما هي نتائج هذا التأثير على القيم الاجتماعية والمعتقدات الثقافية. كيف يمكن للعراق الحفاظ على هويته الثقافية التقليدية في ظل هذه العوامل

المهاجمة؟ وما هي الممارسات التي يمكن تبنيها لموازنة التأثيرات الثقافية الخارجية مع الحفاظ على الأصالة الثقافية الوطنية؟

الفرضية :

تتمثل الفرضية الرئيسية في أن الغزو الثقافي الرقمي يؤدي إلى تشكيل هويات هجينة بين الشباب العراقي، حيث يتأثرون بالمحتوى الثقافي الأجنبي الذي يعرضه العالم الافتراضي. في الوقت نفسه، يمكن لهذا الغزو أن يقدم فرصاً لتوسيع نطاق الثقافة العراقية من خلال الاستفادة من المنصات الرقمية في نشر التراث الثقافي. على الرغم من التحديات، يمكن للعراق أن يستفيد من هذا العصر الرقمي في الحفاظ على ثقافته الوطنية إذا تم تبني سياسات واستراتيجيات فعالة.

مناهج البحث :

١- **المنهج الوصفي:** لتحليل ظواهر الغزو الثقافي وتأثيرها على المجتمع العراقي من خلال دراسة حالات وتجارب واقعية.

٢- **المنهج التحليلي:** لتحليل تأثير وسائل التواصل الاجتماعي على التحولات الاجتماعية في العراق.

٣- **المنهج التاريخي:** لفهم التحولات الثقافية والاجتماعية في العراق قبل وبعد ظهور الفضاء الرقمي.

المحور الأول: الغزو الثقافي والعالم الافتراضي

١- تعريف الغزو الثقافي:

الغزو الثقافي هو ظاهرة تتمثل في استيراد أو تأثير ثقافات معينة على المجتمعات الأخرى، وتنتقل هذه الثقافات عبر مختلف الوسائل مثل الإعلام والتقنيات الحديثة. في العصر الرقمي، أصبح الغزو الثقافي يتم بشكل غير مباشر عبر الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، حيث تتداخل الثقافات من خلال الصور والفيديوهات والمحتوى النصي. تأثير هذا الغزو على العراق يتمثل في

دخول ثقافات غربية وعالمية بشكل كبير، وتحديداً من خلال الشباب الذين يتأثرون بمحتوى الإنترنت ويساهمون في نشره في مجتمعاتهم¹.

هذا النوع من الغزو الثقافي يمكن أن يؤدي إلى تآكل القيم الثقافية الأصيلة وتغيير الهوية الثقافية للشعوب.

٢- دور العالم الافتراضي في الغزو الثقافي :

العالم الافتراضي، الذي أصبح مكوناً أساسياً في الحياة اليومية بفضل الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي، له دور كبير في نقل الثقافات المختلفة إلى المجتمع العراقي. ومن خلال منصات مثل "فيسبوك"، "تويتر"، و"إنستغرام"، أصبح بالإمكان نشر الأفكار والمحتويات الثقافية الغربية في دقائق معدودة. أصبح هؤلاء الشباب العراقيون يتفاعلون مع محتوى عالمي ويتبنون بعضاً من هذه القيم، الأمر الذي يؤدي إلى تغيير في أساليب الحياة والتوجهات الفكرية².

يعد هذا الفضاء الافتراضي فرصة عظيمة لنشر الثقافة العراقية في العالم، لكنه في ذات الوقت يشكل تحدياً في الحفاظ على الأصالة الثقافية وسط التأثيرات المتعددة من الخارج.

٣- التأثير الإعلامي في نشر القيم الغربية:

تلعب الوسائط الرقمية دوراً كبيراً في تصدير نماذج الحياة الغربية وتطبيعها لدى المتلقي العربي، لا سيما من خلال المسلسلات والأفلام والمحتويات المرئية التي تعرض أنماط سلوك تتناقض في بعض الأحيان مع الأعراف المحلية³.

٤- اللامرئية الثقافية في الفضاء الرقمي:

يعاني المحتوى المحلي من ضعف التمثيل في المنصات الرقمية، ما يجعل الثقافات الأجنبية أكثر بروزاً وهيمنة في تشكيل أذواق واتجاهات المستخدمين⁴.

¹ محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، 2017. ص 25-45.

² محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، الطبعة الثانية، بغداد: دار الكتاب الجامعي، 2019. ص 78-101.

³ محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، 2017، ص 38.

⁴ كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، 2020، ص 140.

٥- ضعف السيادة الرقمية الوطنية:

تفتقر الدول النامية، ومنها العراق، إلى استراتيجيات فعالة لحماية فضاءها الرقمي من المحتوى المستورد الموجه، مما يزيد من احتمالية اختراق القيم والمفاهيم الثقافية.¹

٦- الاستهلاك الثقافي غير النقدي:

يعاني الشباب من ضعف القدرة على التمييز النقدي بين المحتوى البناء والسلبي في الفضاء الرقمي، ما يؤدي إلى تبني قيم وأفكار دون تمحيص.²

المحور الثاني: التحولات الاجتماعية في العراق في ظل العولمة الرقمية

١- التحولات في القيم والعادات الاجتماعية

العراق، كما غيره من البلدان في منطقة الشرق الأوسط، شهد العديد من التحولات الاجتماعية نتيجة تأثيرات العولمة. لقد أصبحت القيم والعادات الاجتماعية التقليدية في حالة تحول مستمر نتيجة للانفتاح الرقمي. يُظهر الشباب العراقي تفاعلاً متزايداً مع المحتوى الرقمي الغربي، مما أدى إلى تبني بعض الأفكار الحديثة مثل نمط الحياة الاستهلاكي، والاتجاه نحو حقوق الإنسان والمساواة بين الجنسين، والبحث عن الحرية الفردية.³

هذه التحولات ساهمت في تزايد التوتر بين الأجيال، حيث يرى البعض أن هذه التأثيرات تهدد القيم المجتمعية الأصيلة، بينما يرى آخرون أن هذه التغيرات يمكن أن تساهم في تحديث المجتمع وفتح آفاقه على ثقافات متنوعة.

٢- تأثير العالم الافتراضي على الشباب العراقي

الشباب العراقي أصبح جزءاً من بيئة افتراضية تتسم باندماج عالمي. أصبح هذا الجيل أكثر ارتباطاً بالعالم الخارجي من خلال منصات التواصل الاجتماعي، حيث يتعرف على تقنيات جديدة، ويتبنى أساليب حياة متنوعة. وعليه، فإن التأثيرات التي يواجهها الشباب العراقي تتمثل في تزايد الوعي

¹ يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١٢١.

² فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، بغداد: دار الثقافة، 2018، ص 76.

³ فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، الطبعة الثالثة، بغداد: دار الثقافة، 2018، ص 58-89.

الثقافي وزيادة فرص التواصل مع العالم الخارجي، مما يساهم في تحول هويتهم الثقافية إلى هوية هجين تجمع بين الأصالة والانفتاح على ثقافات أخرى¹

٣-تراجع دور المرجعيات الاجتماعية التقليدية:

ساهم العالم الافتراضي في خلق بدائل عن المرجعيات التقليدية (مثل العائلة والدين)، ما أدى إلى تراجع تأثيرها لصالح رموز مؤثرة في الإعلام الرقمي.²

٤-ظهور أنماط تواصل جديدة:

غيرت وسائل التواصل الاجتماعي أساليب التفاعل الاجتماعي، حيث أصبحت اللغة الرقمية، والرموز، والصور، عناصر أساسية في تشكيل العلاقات الاجتماعية.³

٥-انحسار الخصوصية المجتمعية:

أدى الانخراط الكبير في العالم الافتراضي إلى تعرية الكثير من السلوكيات والعادات المجتمعية الخاصة، مما أثر على مفهوم الخصوصية الثقافية.⁴

٦-تزايد النزعات الفردانية:

مع تطور التكنولوجيا الرقمية، ظهرت اتجاهات نحو الفردانية، حيث يركز الأفراد على تحقيق ذواتهم الشخصية على حساب الجماعة، مما قد يضعف البنية الاجتماعية التقليدية.⁵

المحور الثالث: الفرص والتحديات الناجمة عن الغزو الثقافي الرقمي

١-الفرص الناشئة عن الغزو الثقافي الرقمي:

على الرغم من التحديات التي يواجهها المجتمع العراقي نتيجة الغزو الثقافي الرقمي، فإن هناك العديد من الفرص التي يمكن أن يستفيد منها. الفضاء الرقمي يتيح للعراق نشر ثقافته المحلية في أنحاء العالم، حيث يمكن استغلال منصات التواصل الاجتماعي لتسليط الضوء على التراث العراقي

¹ كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، الطبعة الأولى، عمان: مكتبة الأمة، 2020. ص 130-152.

² علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٦٦.

³ محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ٩٠.

⁴ فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٨، ص ٨١.

⁵ كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٥٠.

وتعزيز الهوية الثقافية الوطنية. علاوة على ذلك، يمكن للشباب العراقي استخدام هذه المنصات لعرض الفنون الشعبية والحديث عن القضايا الاجتماعية والثقافية، مما يسهم في تعزيز الفهم الثقافي المتبادل¹.

٢-التحديات التي يواجهها المجتمع العراقي

من أكبر التحديات التي يواجهها العراق نتيجة الغزو الثقافي الرقمي هو فقدان الهوية الثقافية. فمع تزايد تأثير الثقافات الغربية، قد يشعر البعض بأن القيم والعادات العراقية التقليدية مهددة بالزوال. بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن يؤدي هذا الغزو إلى زيادة الفجوة بين الأجيال، حيث يتبنى الشباب في المدن الكبرى بعض القيم الحديثة، بينما يظل كبار السن متمسكين بالقيم التقليدية².

٣-فرص للتعلم الذاتي وتبادل المعرفة:

يتيح الغزو الثقافي الرقمي إمكانية الوصول إلى مصادر معرفية غير تقليدية، مما يمنح الشباب العراقي فرصة لتوسيع مداركهم والتفاعل مع تجارب ثقافية متنوعة³.

٤-التحديات الأخلاقية المرتبطة بالمحتوى:

يواجه المجتمع تحديات أخلاقية تتعلق بالمحتوى غير اللائم دينيًا أو اجتماعيًا المنتشر على المنصات الرقمية، ما يتطلب رقابة مجتمعية وتربوية فعالة⁴.

٥-إمكانية بناء جسور ثقافية عالمية:

يمكن للغزو الثقافي الرقمي، إذا ما تم توجيهه إيجابيًا، أن يسهم في مد جسور للثقافات مع شعوب العالم، وتعزيز صورة العراق عالميًا⁵.

٦-الحاجة إلى سياسات ثقافية وطنية:

¹ يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، 2021. ص 102-130.
² علي سليم: "التحديات الثقافية في العراق بعد 2003". الطبعة الأولى، بغداد: دار الفكر العربي، 2017. ص 45-67.

³ محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ١٠١.

⁴ محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٤٥.

⁵ يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١٢٧.

تبرز الحاجة إلى وضع سياسات ثقافية واضحة تتعامل مع البيئة الرقمية بما يضمن حماية الهوية، مع الانفتاح الإيجابي على الثقافات الأخرى.¹

التحدي الآخر هو أن العديد من وسائل الإعلام الرقمية تأتي بمحتوى غير مناسب ثقافياً ودينياً للمجتمع العراقي، مما يستدعي الحاجة إلى استراتيجية وطنية لتوجيه استخدام هذه الوسائل بشكل يتماشى مع القيم المحلية.

المحور الرابع: دور الأسرة والمؤسسات التربوية في مواجهة الغزو الثقافي الرقمي

١- ضعف الدور التربوي التقليدي في العصر الرقمي:

في ظل الانتشار الواسع للفضاء الرقمي واعتماد الشباب المتزايد على الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي كمصادر رئيسية للمعرفة والتأثير الثقافي، شهد الدور التقليدي للأسرة والمدرسة تراجعاً ملحوظاً في التأثير على بناء الهوية الثقافية والاجتماعية. لم تعد الأسرة المصدر الأوحد في تشكيل القيم والتقاليد، بل أصبحت هذه القيم عرضة لتأثيرات ثقافات متعددة ومتضاربة. أما المؤسسات التربوية، فقد واجهت تحديات كبيرة في مواكبة هذه التحولات الرقمية، ما أضعف قدرتها على التوجيه الثقافي والقيام بوظيفتها التنشئية كما في السابق.²

٢- استراتيجيات التوعية الثقافية من داخل الأسرة والمؤسسات:

لمواجهة هذا التراجع، بات من الضروري اعتماد استراتيجيات جديدة تستند إلى إدماج الوسائل الرقمية الحديثة في العملية التربوية. ينبغي على الأسرة تطوير وعي رقمي يمكنها من توجيه الأبناء نحو استخدام إيجابي للتكنولوجيا، من خلال الرقابة الواعية، والحوار المفتوح، وغرس القيم الثقافية من خلال المحتوى الرقمي المحلي. أما المؤسسات التعليمية، فيمكنها تبني مناهج تعليمية رقمية حديثة تعزز من الهوية الثقافية الوطنية، وتطوير برامج توعية تستهدف الطلاب والأهالي، بالشراكة مع الجهات الإعلامية والثقافية.³

٣- تعزيز دور المعلم كموجه ثقافي:

¹ علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٦٧.

² كاظم يوسف: الهوية الثقافية في عصر العولمة، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٢١، ص ١٠٥.

³ حسين محمود: الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية، دار الكتاب الجامعي، بغداد، ٢٠١٩، ص ٨٥.

ينبغي تأهيل المعلم ليكون ليس فقط ناقلًا للمعلومة، بل أيضًا حارسًا للقيم الثقافية الوطنية، من خلال تزويده بأدوات وأساليب حديثة لدمج الهوية الثقافية في المحتوى التعليمي الرقمي.¹

٤- تطوير أنشطة لا صفية تفاعلية:

تساهم الأنشطة اللا صفية، مثل المسرح، والفنون، والمشاريع الرقمية التفاعلية، في ترسيخ الهوية الثقافية لدى الطلبة، وتحفزهم على التعبير عن انتماهم الثقافي بطريقة إبداعية.²

٥- إدماج التكنولوجيا في دعم القيم المحلية:

يمكن استخدام التطبيقات التعليمية والألعاب التفاعلية المصممة محليًا لتعزيز القيم الثقافية والاجتماعية، وتوفير بدائل رقمية تنافس المحتوى المستورد.³

٦- التعاون بين الأسرة والمدرسة في التوجيه الرقمي:

يتطلب التصدي للغزو الثقافي تعاونًا مستمرًا بين الأهل والمعلمين، من خلال عقد ورش عمل وبرامج توعوية مشتركة تساهم في توحيد الرسائل التربوية والثقافية الموجهة للناشئة.⁴

المحور الخامس: التأثيرات النفسية والاجتماعية للغزو الثقافي الرقمي على الهوية الفردية

١- تأثير الغزو الثقافي على الإدراك الذاتي والانتماء الاجتماعي:

أدى الانفتاح الرقمي الكبير إلى بروز حالة من الاضطراب في الإدراك الذاتي لدى عدد من الشباب العراقي، حيث يجد البعض أنفسهم في حالة صراع بين القيم المحلية التي نشؤوا عليها، والقيم العالمية التي يتعرضون لها عبر الإنترنت. هذا الصراع قد يؤدي إلى شعور بالتناقض أو الاعترا ب الثقافي، وهو ما يُعرف في علم الاجتماع بـ"الهوية المتصدعة"، حيث يفقد الفرد الإحساس بالانتماء الكامل لأي من المنظومتين الثقافيتين.⁵

¹ سليم علي : التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣، دار الفكر العربي ، بغداد ، ٢٠١٧، ص ٦٢

² فاطمة الهاشمي: "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسولوجية"، بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٨، ص ٨٠

³ كريم عبد الله: "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان، مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٤٥

⁴ محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٤٢.

⁵ يوسف كاظم : "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١١٧.

٢- الهوية الرقمية كبديل أو مكمل للهوية الوطنية:

في كثير من الأحيان، باتت الهوية الرقمية التي يشكلها الفرد عبر وسائل التواصل الاجتماعي تُمثل بديلاً جزئياً أو كاملاً عن الهوية الواقعية. إذ يتبنى الشباب شخصيات رقمية تعكس اهتمامات ثقافية عالمية، وأحياناً تنتكر للثقافة المحلية. إلا أنه من الممكن توظيف هذه الهوية الرقمية كوسيلة لتعزيز الهوية الوطنية، من خلال تشجيع الشباب على التعبير عن ثقافتهم المحلية بأساليب عصرية ضمن الفضاء الرقمي، مما يخلق توازناً بين الأصالة والانفتاح العالمي.¹

٣- تنامي ظاهرة التقليد الثقافي:

يؤدي التعرض المفرط لثقافات أجنبية إلى شيوع أنماط من التقليد الثقافي لدى الشباب، تشمل المظهر، اللغة، والعادات الاجتماعية، مما يضعف الخصوصية الثقافية ويؤثر على الهوية الفردية.²

٤- فقدان الانسجام القيمي:

يتسبب التداخل بين القيم الثقافية المحلية والأجنبية في خلق حالة من فقدان التوازن القيمي لدى الأفراد، حيث يصعب على الكثيرين تحديد مواقفهم من بعض القضايا الاجتماعية أو الأخلاقية.³

٥- التأثير على العلاقات الاجتماعية الواقعية:

تُظهر الدراسات أن الانغماس في العوالم الافتراضية قد يؤدي إلى تراجع التفاعل الاجتماعي الحقيقي، وبالتالي ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية، مما يزيد من الشعور بالوحدة والعزلة.⁴

٦- بناء هوية هجينة متعددة الأبعاد:

رغم التحديات، فإن بعض الشباب ينجح في بناء هوية ثقافية هجينة تدمج بين الانتماء الوطني والتفاعل مع الثقافات العالمية، مما يتيح لهم التعبير عن أنفسهم بأساليب معاصرة دون التنازل عن جذورهم الثقافية.⁵

¹ كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٤٨.

² محمد الياس : "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٣٣.

³ فاطمة الهاشمي : ص ٨٤

⁴ محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ٩٦.

⁵ علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٥٩.

التوصيات والنتائج:

التوصيات :

١- تعزيز الثقافة الرقمية المحلية:

من الضروري العمل على تطوير منصات رقمية محلية تعرض الثقافة العراقية بمختلف جوانبها: الأدب، الفنون، التاريخ، والعادات والتقاليد. ينبغي على المؤسسات الحكومية والتعليمية إنشاء بيئة رقمية تشجع على نشر المحتوى المحلي بشكل يواكب التقنيات الحديثة. هذه المنصات يمكن أن تشمل مقاطع فيديو تعليمية، أفلام وثائقية، ومننديات ثقافية على الإنترنت.

٢- تطوير المناهج التعليمية لدمج الهوية الثقافية في التعليم الرقمي:

ينبغي تحديث المناهج التعليمية في المدارس والجامعات لتعزيز الهوية الثقافية العراقية في سياق العصر الرقمي. يتطلب ذلك دمج محتوى ثقافي محلي يعكس التاريخ والتراث العراقي مع أدوات ووسائل تكنولوجية حديثة، مما يسهم في إعداد جيل قادر على الاستفادة من العولمة دون التفریط في هويته الثقافية.

٣- تشجيع المشاريع الثقافية الشبابية الرقمية:

يجب تشجيع الشباب العراقي على إنشاء مشاريع رقمية تعكس هويتهم الثقافية، مثل إنشاء محتوى يعكس التراث العراقي، قصص شعبية، وأغاني تقليدية، ومهرجانات ثقافية عبر الإنترنت. كما يمكن دعم الشباب في تطوير منصات لعرض فنونهم وثقافتهم.

٤- تعزيز دور وسائل الإعلام المحلية:

يجب على وسائل الإعلام المحلية في العراق، سواء كانت صحفًا أو قنوات تلفزيونية أو إذاعات، أن تواكب التغيرات الرقمية وتستثمر في منصات رقمية لنقل المحتوى الثقافي الوطني. من خلال هذه المنصات، يمكن للقنوات العراقية أن تعرض برامج ثقافية، لقاءات مع مفكرين وفنانين محليين، وتستهدف الشباب بشكل خاص .

٥- التأثير على العلاقات الاجتماعية الواقعية:

تُظهر الدراسات أن الانغماس في العوالم الافتراضية قد يؤدي إلى تراجع التفاعل الاجتماعي الحقيقي، وبالتالي ضعف الروابط الأسرية والاجتماعية، مما يزيد من الشعور بالوحدة والعزلة.¹

النتائج:

١-تقوية الهوية الثقافية العراقية:

إذا تم تطبيق هذه التوصيات بشكل فعال، من المتوقع أن يشهد المجتمع العراقي تعزيزاً في تمسكه بهويته الثقافية. سيكون للشباب العراقي دور كبير في هذا التحول، حيث سيشعرون بالفخر لثقافتهم المحلية ويعملون على نشرها عبر الفضاء الرقمي. هذا من شأنه أن يساهم في الحفاظ على القيم والعادات العراقية ويُشعر الأجيال الجديدة بالانتماء إلى تاريخهم وتراثهم.

٢-التوازن بين الانفتاح والهوية الوطنية:

من خلال تبني استراتيجيات تحافظ على الثقافة العراقية وتدمجها مع التكنولوجيا الحديثة، يمكن للعراق أن يحقق توازناً بين الاستفادة من العولمة الرقمية وبين حماية الثقافة الوطنية. سيشجع هذا التوازن على تقوية الهوية الثقافية المحلية دون التخلي عن الانفتاح على العالم.

٣-تعزيز الإبداع الثقافي الشبابي:

من المتوقع أن تؤدي المشاريع الثقافية الرقمية التي تشجع الشباب العراقي على التفاعل مع التراث الثقافي إلى تحفيز الإبداع المحلي. سيعكس هذا التفاعل الابتكار في الحفاظ على الثقافة العراقية وتقديمها بأساليب تتماشى مع العصر الرقمي، مما سيحسن من مكانة العراق الثقافية على الصعيدين الإقليمي والدولي.

٤-الآفاق المستقبلية للمجتمع العراقي في ظل العولمة الرقمية:

إذا نجح العراق في تبني هذه التوصيات، فسيتمكن من تعزيز ثقافته في عصر العولمة الرقمية، وبالتالي ستكون له فرصة أكبر للحفاظ على هويته الثقافية في مواجهة التأثيرات الثقافية الأجنبية.

لكن هذا يتطلب خطة استراتيجية شاملة تشمل جميع القطاعات: الحكومية، التعليمية، الثقافية، والإعلامية.

١- استراتيجيات طويلة المدى في حماية الثقافة الوطنية:

يجب أن تكون هناك استراتيجيات طويلة المدى للحفاظ على الثقافة العراقية في ظل التأثيرات العالمية المتزايدة. يشمل ذلك التثقيف المستمر للأجيال الجديدة حول أهمية التراث الثقافي الوطني وكيفية دمجها في الحياة اليومية باستخدام أدوات العصر الرقمي.

٢- تعزيز البحث العلمي في المجال الثقافي الرقمي:

من المتوقع أن يكون هناك حاجة لتعزيز البحث العلمي في مجال الثقافة الرقمية وتأثيراتها على المجتمعات. ينبغي على الجامعات العراقية والمؤسسات البحثية أن تركز على دراسة تأثير الإنترنت ووسائل التواصل الاجتماعي على القيم الثقافية وكيفية مواجهة هذه التأثيرات بطريقة إيجابية.

الخاتمة :

يُعد هذا البحث استكشافاً معمقاً لتأثير الغزو الثقافي الرقمي على التحولات الاجتماعية في العراق في ظل العالم الافتراضي، وهو موضوع يكتسب أهمية متزايدة في عصر العولمة الرقمية. لقد أظهر التحليل أن الفضاء الرقمي ليس مجرد وسيلة للتواصل، بل هو ساحة لتبادل الأفكار والقيم والثقافات، مما يؤثر بشكل مباشر على الهوية الثقافية العراقية، خاصة لدى فئة الشباب.

لقد اتضح من خلال الدراسة أن العراق يواجه تحديات ثقافية كبيرة نتيجة التعرض المستمر للثقافات الأجنبية عبر وسائل التواصل الاجتماعي والإنترنت، مما أدى إلى تغيرات ملحوظة في القيم والعادات الاجتماعية. كما أظهرت النتائج أن هذه التغيرات قد تسهم في خلق فجوة بين الأجيال، حيث يتبنى الشباب قيماً وأفكاراً جديدة قد تتعارض مع التقاليد المجتمعية.

ومع ذلك، فإن هذا التأثير لا يقتصر على السلبيات فقط؛ إذ يحمل الفضاء الرقمي أيضاً فرصاً لتعزيز الهوية الثقافية العراقية من خلال استثمار المنصات الرقمية لنشر التراث الثقافي والفني والتفاعل مع العالم. لذلك، فإن الاستجابة الفعالة لهذه التحولات تتطلب وضع استراتيجيات وطنية لتعزيز المحتوى الثقافي المحلي وتطوير المناهج التعليمية بما يتوافق مع متطلبات العصر الرقمي.

من خلال هذا البحث، يتضح أن هناك حاجة ملحة لتضافر الجهود بين الحكومة والمؤسسات الثقافية والشباب العراقي، لتحقيق توازن بين الحفاظ على الهوية الثقافية والانفتاح على العالم الرقمي. كما أن توظيف التكنولوجيا بشكل مدروس يمكن أن يعزز من مكانة العراق الثقافية على المستوى الدولي دون التفريط في قيمه وعاداته الأصيلة.

ختامًا، يُعد هذا البحث دعوة لمزيد من الدراسات المستقبلية حول تأثير العالم الافتراضي على الثقافات المحلية في المجتمعات العربية، لتقديم فهم أعمق للتحديات والفرص التي تفرضها العولمة الرقمية.

المصادر :

١- محمد الياس ، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات " ، الطبعة الأولى، بيروت: دار المعرفة، 2017. ص 25-45.

٢- محمود حسين ، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية" ، الطبعة الثانية، بغداد: دار الكتاب الجامعي، 2019. ص 78-101.

٣- محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٣٨.

٤- كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٤٠.

٥- يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١٢١.

٦- فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، بغداد: دار الثقافة، 2018، ص 76.

٧- فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية." الطبعة الثالثة، بغداد: دار الثقافة، 2018. ص 58-89.

٨- كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي." الطبعة الأولى، عمان: مكتبة الأمة، 2020. ص 130-152.

- ٩- علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٦٦.
- ١٠- محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ٩٠.
- ١١- فاطمة الهاشمي، "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٨، ص ٨١.
- ١٢- كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٥٠.
- ١٣- يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة". الطبعة الثانية، القاهرة: دار المعارف، 2021. ص 102-130.
- ١٤- علي سليم : "التحديات الثقافية في العراق بعد 2003". الطبعة الأولى، بغداد: دار الفكر العربي، 2017. ص 45-67.
- ١٥- محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ١٠١.
- ١٦- محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٤٥.
- ١٧- يوسف كاظم، "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١٢٧.
- ١٨- علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٦٧.
- ١٩- كاظم يوسف : الهوية الثقافية في عصر العولمة ، دار المعارف ، القاهرة ، ٢٠٢١ ، ص ١٠٥ .
- ٢٠- حسين محمود : الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية ، دار الكتاب الجامعي، بغداد ، ٢٠١٩ ، ص ٨٥ .

- ٢١- سليم علي : التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣، دار الفكر العربي ، بغداد ، ٢٠١٧، ص ٦٢
- ٢٢- فاطمة الهاشمي: "التحولات الاجتماعية في العراق: دراسة سوسيولوجية"، بغداد: دار الثقافة، ٢٠١٨، ص ٨٠
- ٢٣- كريم عبد الله: "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان، مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٤٥
- ٢٤- محمد الياس، "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٤٢.
- ٢٥- يوسف كاظم : "الهوية الثقافية في عصر العولمة"، القاهرة: دار المعارف، ٢٠٢١، ص ١١٧.
- ٢٦- كريم عبد الله، "الشباب والرقمنة في العالم العربي"، عمان: مكتبة الأمة، ٢٠٢٠، ص ١٤٨.
- ٢٧- محمد الياس : "الغزو الثقافي: مفهوم وتطبيقات"، بيروت: دار المعرفة، ٢٠١٧، ص ٣٣.
- ٢٨- محمود حسين، "الفضاء الرقمي وتأثيراته الاجتماعية"، بغداد: دار الكتاب الجامعي، ٢٠١٩، ص ٩٦.
- ٢٩- علي سليم، "التحديات الثقافية في العراق بعد ٢٠٠٣"، بغداد: دار الفكر العربي، ٢٠١٧، ص ٥٩.